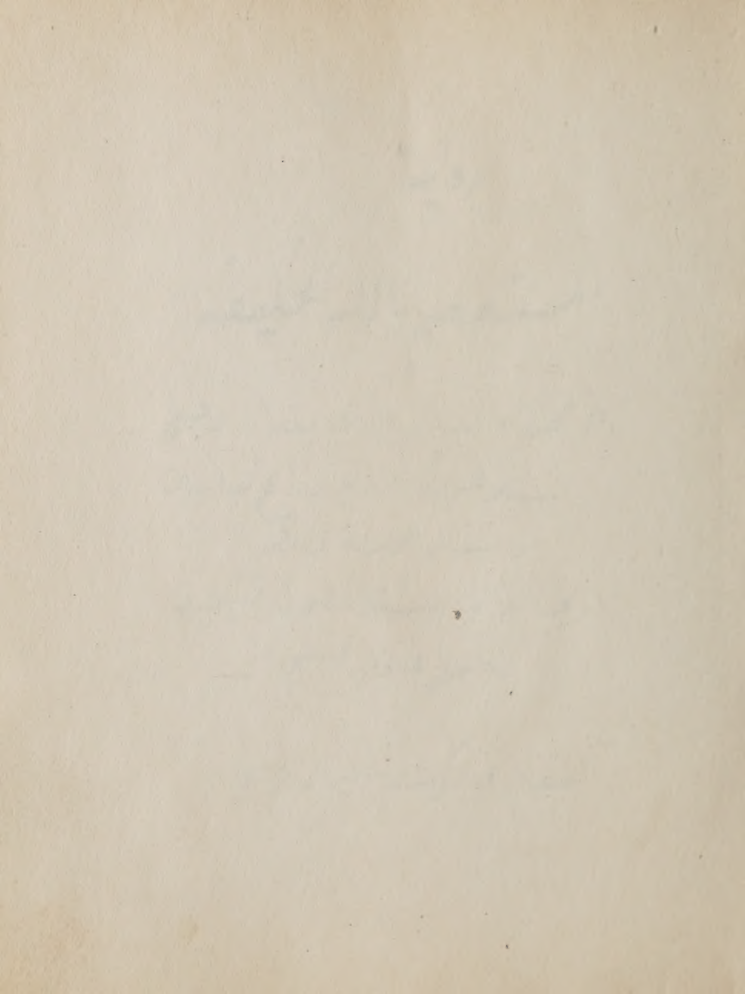

رواية
المستعصم بالله الخليفة العباسي
١٩٣٧



رواية

المستعصم بالله الخليفه

آخر الخلفاء العباسيين في بغداد وفيها
استيلاء هولاكو التتري وذبح العباسيين
وانتقال الخلافة الى مصر
تاريخيه ذات سبعة فصول تمثيلية
وضعها في قالب تمثيلي

المتقدم في الكهنة سليمان قرشي

الممثلون

عدد		
١	الخليفة المستعصم بالله	
١	الوزير	مويد الدين
١	سعيد	فقيه الخليفة
١	محمد	داودار الخليفة وقائد جنده
١	احمد ابو بكر	ابن الخليفة
١	سحبان	تاجر
١	سلافة الكردية	
١	شوكار	جارية
١	ركن الدين بيبرس	بطل مصري
١	الامام احمد	
١	هولاكو	الخاقان التتري
١	بكر	حاجب الملك
١٢		

عـــدد		
١٢		
١	خالد	حاجب الوزير
١	ساهر	خادم سحبان
١	عابد	خادم ركن الدين
١	ياسر	خادم الامام
١	ياقوت	القائد التتري
٤	المطربون	
٤	الجواري	
٢٥		
١	حازم	خادم سلافه
٢٦		

الفصل الاول

في قصر الخليفه

الخليفه سعيد الفقيه الجواري والمطربون

نغم من الجميع (يا صفا الازمان)

يا رضا الازمان صانك المولى

دمت للاحسان صفوة الاجلى

يا على الشان شخصك الاعلى

مصدر العرفان دره الاغلى

اه مجدكم جليل . قدركم نبيل اه

بهجة الاكوان حمدكم اولى

سعيد يا بهجة الاكوان يا علم الهدى

يا سيد السادات يا علم المتقين

دانت لك الاقطار تبسم بالصفا

في ظل ملكك يا امير المومنين

لازلت والايام ترقص بالهنا

بالعز والاجلال والنصر المبين

الخليفه نفسي تتوق الى الفضائل والعلى

واريد عدلاً صادقاً في العالمين

ارجو الحياة بان تكون رغيدة

واريد بشراً للاهالي الامنين

اني فطرت على الصفاء وانما

روحي تحن الى هناء المسلمين

سعيد حفظك الله يا مولاي لانك درة العدل في

العالم الانساني . وعله الرغد في المجتمع العمراني

بذكرك تسعد الاوطان . وبحمدك يترنم اللسان

بكر لقد اقبل يا مولاي وزيركم مؤيد الدين العلقمي

يلتمس الاذن بالدخول

الخليفه ليدخل اهلاً وسهلاً .

الوزير والموجودون

الوزير السلام عليكم يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

الخليفة وعليك السلام اهلاً وسهلاً بوزيرنا الهمام

اجلس واطرب معنا . اسمعونا نغماً يستريح

وزيرنا ويطرب

نغم

يا مليكاً قد تعالى فخره　　وتسامى بالكرم

وهماماً بالمعالي قدره　　بان حقاً كالعلم

انت نجم في البرايا ذكره　　بهجة بين الامم

قد سما في الناس حقاً بره　　يا امير المؤمنين

دور

انت نبع اليمن مقدام الردى　　وملاذ البائسين

انت بدر بالوفا حقاً بدا　　رحمة في العالمين

ايها المولى الامين   دم سعيداً وعظيماً سرمدا

يا امير المومنين   بالغاً اسمى المعالي مرشدا

الخليفه: طيب الله انفاسكم. اسمعت ايها الوزير
اشجى صوتاً وارق نغماً واعذب لفظاً. من
هذا اللحن انه يطربني كثيراً. وهنالك لحن اخر
ابرع منه لم اجد من يجيده في بغداد وقد
بلغني ان في دار سلطانة مصر شجرة الدر
جاريه تجيد الغناء فبعثت في استقدامها
ولما وصلت الى بغداد اختطفها اللصوص ولم
تصل الي. وكان عزمي ان ابعث اليك
لاخبرك بذلك واطلب منك ان تبحث عنها
لانني على ثقة بانها قد وصلت الى بغداد لكنني
لا اعلم من هم اولئك اللصوص الذين استقبلوها
باسمي واختطفوها اريدك ان تكشف لي امرهم

الوزير من الضروري ان نبحث عن كل لص ومعتد ونعاقبه
اشد العقاب لانه لا يليق ان يتجرأ احد على جريمة
في ايام مولانا امير المؤمنين وقد كثرت تجرُّئهم

الخليفة هذا ما اريده . اريد الامن والعدل والراحة
للجميع ومن يخل بالراحة العمومية ويكدر الامن فليمت
موتا.

سعيد لكن جرأة اللصوص على اختطاف جارية محمولة لامير
المؤمنين لم يسمع بمثله وهو استخفاف بمقام
الخلافة يدل على ضعف رجال الحكومة وقلة
هيبتهم في عيون الناس . وكان الواجب على
الوزير حفظه الله ان يتدارك مثل هذه الامور
كي لا يترك سبيلاً لمثل ذلك الضعف

الوزير صدقت يا استاذ لا ينبغي ان يكون ذلك
الضعف ولا ان تلقى تبعته على الوزير الا

اذا كان الامر راجعاً اليه . ولكن اللصوص
قد استفحل امرهم من تعد ونهب وقتل لانهم
يرون ان الجند انفسهم الذين وجدوا في
الدولة للمحافظة على الامن لهم انفسهم
يرتكبون اموراً وجرائم لا يليق بالجند ارتكابها
ولا ادري اذا كانوا يفعلون ذلك من
تلقاء نفوسهم او انه يوجد من يدفعهم الى ذلك
الخليفة ما معنى هذا الكلام وهل الجند يرتكبون
شيئاً من هذا القبيل

الوزير ارفع الى مسامع مولاي امير المؤمنين ان جماعة
من اهل الكرخ اتوني الساعة وفيهم الشيوخ
والنساء يبكون ويولولون والدم على ثوابهم
وقالوا ان شرذمة من الجند قد نزلوا عليهم
ونهبوا منازلهم وقتلوا من وقف في طريقهم

وارتكبوا الفاحشة وغير ذلك من الاعتداء الفظيع

الخليفه وهل الحنبليه يفعلون ذلك

سعيد ان اهل الكرخ يا مولاي قد تعودوا مثل هذه الشكاية فلا يمضي شهر او عام الا ونسمع شكاية جديده

الوزير اذا كان اهل الكرخ ايها الفقيه قد تعودوا الشكوى لان الحنبليه قد تعودوا ان يسيئوا اليهم ويؤذوهم

سعيد ان اساؤوا اليهم او لم يسيئوا فهم يحبون الشكوى وتلك عادة الشيعه

المؤيد ما كنت اظن انه يوجد من يجسر على مثل هذا القول في حضرة امير المؤمنين

الخليفه لا استحسن ما جرى بينكما . ولا يحق للفقيه ان يتكلم بهذه اللهجة . فاذا تشاكى اهل الكرخ

او غيرهم فعلينا ان ننظر في شكواهم وننصفهم
اذا كانوا مظلومين . او نعاقبهم اذا كانوا
مذنبين . قل ما الذي جرى ايها الوزير

الوزير ان شرذمة من الجند سطت على الكرخ في هذا
الصباح واعملت في اهله قتلاً ونهباً وقد
رأيت جماعة من المصابين وفيهم الشيوخ
والنساء والاطفال فما شئت ان افعل شيئاً
قبل ان استطلع في ذلك رأي مولانا امير
المؤمنين

الخليفة ان ذلك يتعلق بقائد الجند فينبغي ان
نسأله عما بعثه على ذلك لعل له عذراً
سر يا بكر وادع لنا قائد الجند

بكر امرك مولاي

الخليفة عودوا الى الغناء الان

نعم

من عجباً بدري
في رياض السندس

صحت آه جانم عمري
يا امير المجلس

سيدي قم يا صاح
واملي لي قدحي

واسقنيها
بالاكووس يا حياة الانفس

الخليفة حبب الله نفوسكم ادبروا الكاسات

ـ الجواري يطفن بالكاسات ـ

بكر اقبل محمد الداودار قائد الجند

الخليفة ليدخل ولينصرف المطربون

ـ ٣ ـ

محمد والموجودون

محمد السلام على امير المومنين

الخليفة وعليك السلام يا محمد اجلس . ان وزيرنا حفظه الله يقول . ان شرذمة من الجند سطوا

على الكرخ وقتلوا ونهبوا اعالم انت بذلك

محمد نعم يا مولاي

الخليفه اتقول نعم وكيف اذنت بوقوعه

محمد قد جرى ذلك بامر صدر الي من مولاي
الامير احمد ابي بكر نجل مولانا امير المومنين

الخليفه اذا قال لكم احمد ابو بكر اقتلوا الناس.
تقتلونهم بلا سبب

محمد لم اسمح بارسال الجند الى الكرخ بلا سبب.
انما مولاي الامير قال ان جماعة من اهل الكرخ
خطفوا جارية من جواريه وخبأوها عندهم
فامرني للبحث عنها فالجند منعوهم من
الدخول الى منازلهم فامر الامير بالتفتيش
جبرًا وان يقتل من يمانع

الخليفة ذهبتم للتفتيش عن جاريه اخذت من

بيت فقتلتم بسببها الكثيرين . فلو فعلت فعلكم
بسبب الجاريه التي اخذت مني لحدث مثل هذا
واعظم . ايجدر بنا ونحن الامناء على الرعية
ان نفعل هذه الافعال . اين ولدي احمد
محمد اظنه في قصره يا مولاي
الخليفه اذهب يا بكر وناده حالاً
بكر امرك مولاي

— ٤ —

الخليفه سعيد الوزير محمد

الخليفة اريد عدلة ويرون ظلماً
وفيهم كل مهذار وفاسد
ومنهم من يرى الكذب صدقاً
ويجترم المآثم وهو عابد
ينادي بالوفا ويتيه مكراً

ويحترق الزاهد في المساجد

اطيعوا الله واتبعوا الوصايا

فان الموت فتاك وحاصد

فكل في البسيطة سوف يفنى

وما في الارض غير الله خالد

ما خلت ان ابني يفعل هذه الاعمال. ان تطاوله وتعدياته ومداخلاته في امور الدولة يغضبني. اواه من الشباب يأخذه الغرور ويتوهم الشاب انه بلغ الكمال في كل شيء. اذا مشى يحسب ان الناس ينظرون اليه اعجاباً بجماله. وان قال قولاً توقع ان يكون قوله له وقع الوحي على قلوب الانبياء فاذا رأى في الناس فتوراً غضب ورماهم بالجهل لانهم يجهلوه

حقه لكونه يعتقد انه الكل في الكل فيا لله
من غرور الشباب

— ٥ —

بكر احمد محمد سعيد الخليفه الوزير
بكر قد جاء الامير احمد ابو بكر يا مولاي
احمد السلام عليكم (و يجلس)
الخليفه وعليك السلام .. انت قد امرت محمد قائد
الجند بالهجوم على اهل الكرخ
احمد نعم
الخليفة ولماذا
احمد لان جارية من جواري هربت واختبأت في
منزل احدهم فبعثت من ياتي بها فانكروها
وشتموا رسولي فامرت قائد الجند ان يؤدبهم
ويفتش منازلهم فتمردوا فامرت بضربهم

فضربهم وما المانع

الخليفه وما المانع .. أيليق بنا أن تحدث مذبحة
يقتل فيها عدة رجال لأجل جارية هربت
وفي قصورنا ألوف . فلو طلبت مني عشر
جوار بدل الجاريه لكان ذلك أهون علي
مما أسمعه منك والجواري كلهن سواء

أحمد إذا كانت الجواري كلهن سواء وفي قصورنا
الوف . فما الذي حمل أمير المؤمنين أن يطلب
الجارية من سلطان مصر

الخليفه أنا لم أطلب تلك الجاريه من سلطان مصر
إلا لتفردها بغناء لا يستطيعه سواها

أحمد وما أدراك أن تكون جاريتي ممتازه بمناقب
لا توجد في سواها . وما أجدرني أن أقتدي
بوالدي

الخليفة اهكذا تجيبني يا احمد

احمد ما الابن الا سر ابيه

الخليفة وهل يحق لكل واحد ان ينال ما يناله امير
المومنين . ان عملك هذا لا يرضيني مطلقاً

احمد حسبي انه يرضيني انا . وهل اعمال ابي ترضي
جميع الناس

الخليفه وبعد هذا كله هل ظفرت بالجاريه

احمد كلا لا تزال مختبئة . ولا بد للعودة للبحث
عنها ويا ويل من تكون في بيته

الخليفة لا يا ولدي لا تبحث عنها على تلك الصورة
فكفى ما جرى واني اكلف وزيرنا مؤيد الدين
ان يتحرى البحث عنها بطريقة سلميه وعندما
يقف على مكانها يعيدها اليك

احمد امهله ثلاثة ايام واذا لم يقف على مكانها

فانني قادر على اخراجها من مجلسها ولو كانت
في بيت الوزير نفسه او بين اهله (ويذهب)

— ٦ —

الخليفة الوزير سعيد محمد

الخليفة ربّاه .. ما هذا! لقد صدق من قال ان اولادنا بيننا اكبادنا تمشي على الارض. فما العمل

سعيد ان الامير حرسه الله سوف يرجع الى ما تريدون ان يكون من التؤدة والحكمة لانه ممن قد الذهن قدير

الخليفة ايها الوزير انت موضع ثقتي. وقد رأيت ما بدا من ولدي احمد من الاستخفاف بقولي واظنني قد اخطأت باطلاق سراح اولادي فخالفت بذلك تقاليد اجدادي فلو كان

احمد محجوراً عليه كما كان ابناء الخليفة قبله لكننا في غنى
عما نحن فيه من المشاكل .. اطلب الى الله ان يهديه -
فانت أب تعرف قلوب الآباء فاتقدم اليك ان
تساعدني في البحث عن جارية احمد وان تعوض
على اهل الكرخ خسائرهم . واني متأسف لما
وقع عليهم وعسى ان لا يتكرر ذلك . كما
واني ارجوك ان تبحث عن الجارية شوكار المغنية
التي استقدمناها من مصر وخطفها اللصوص
الوزير انني عبد امير المؤمنين . وفقني الله الى خدمته
الخليفة انا اعلم ان ابني احمد قد اساء في كلامه
ولم يكن ينبغي ان يقول ما قاله فاسالك
عدم مؤاخذته . لانه شاب قليل الاختبار .
ولا يلبث ان يهتدي الى الصواب
الوزير استودع الله امير المؤمنين

الفصل الثاني

في قصر الوزير

— ١ —

الوزير خالد

الوزير اين سحبان . ومن جاء لينا في غيابي .
فقد شاهدت بغلة في الحديقه

خالد بعد خروجكم لمقابلة الخليفة ذهب سحبان
بابيه واخته ولنساء الى الكرخ ثم عاد الان
ومعه امرأة ادخلها الى دار الحريم وهو لم
يزل بانتظارك . وانك لم تاكل اليوم
الا تريد طعاماً

الوزير هيئ لي مائدة مختصره وادخلها الي الى ههنا
وليأت سحبان للاكل معي

خالد ليكن ما تامر به يا مولاي

الوزير

الوزير وإذا الممالك قد تخاذل امرها
وغدا الصغير على الكبير مشيرا
فهو الدليل على انقضاء زمانها
وزوالها لا يرجون نصيرا

لقد اذهلني هذا الخليفة بضعف رأيه وبسرعه الفائق وحنانه المزيد لولده الباغي المارق العنيد فبينما تراه يظهر الجد والحزم والتعقل . ترى التخاذل يعتريه والضعف يعاوده فيصمت عن تهكم ولده ووقاحته . انه لا يؤمل اصلاحه فيالله من هذه المناقضات لقتاله . لقد ضاق صدري وحرت بماذا يجب ان أدبر الامر لنتخلص من هذا الاعتداء والغدر

سحبان الوزير

سحبان ماوراءك يا سيدي . هل تم لك ما تريد
يظهر انك قد غضبت مما شاهدته في قصر
التاج لانه ليس عند القوم ما يفرح (ويبتسم)
الوزير (يبتسم) وهل عندك ما يفرح يا سحبان
سحبان ان الجراح الماهر عندما يرى العضو الفاسد
يبادر حالاً الى قطعه قبل ان يسري الفساد
الى سائر البدن
الوزير ما هذا القول يا سحبان
سحبان انك تحسبوني جارة ووقاحة لكنني
اقول بما اشعر وهو كحق ونحن مشتركان في
المصلحة وبيدنا مفاتيح النصر
الوزير لا اوافقك على ما تقول ولا اذهب الى ما تشير اليه

سجان اشير الى ما فعل الرشيد بجعفر . يجب ان ننتقم للشيعه الان ونحمي امتنا من الهلاك ونعيد مجد العلويين

الوزير نحن الشيعة لا ينبغي ان نطمع اليوم باعادة الدولة العلويه ويكفينا ان نبدل هذا الخليفه الضعيف بخليفة حازم عاقل ينصفنا . ان صدري قد ضاق مما اراه فتقدم وكلمني

سجان ليكن ما تشاء . . . (يبتدئان بالاكل) لدي خبر يسرك ويوجب استغرابك ودهشتك

الوزير ما الخبر لقد قيل لي انك قد جئت ومعك امراة فمن تكون

سجان هي طلبة الامير احمد التي فتكت باهل الكرخ لاجلها

الوزير الحمد لله الذي تخلصنا من شر هذا الغلام اين كانت وكيف قد ظفرت بها

سجان لقد كانت مخبأة عند جيراننا واختي صفيه

تعرف ذلك وقد كتمت الامر واحتملت العذاب
من اجل كتمانه لانني رأت ان الجارية تكره
العودة الى احمد . فلما جرى ما جرى وعدت
مع اهلي قصصت علي اختي خبر الجارية
فاتيت بها الى هنا

الوزير لقد فعلت حسناً . لان الخليفة قد الح
علي ان ابحث عنها واعيدها الى ابنه خوفاً
من جهله . وقد حيرني ذلك الولد الاحمق
بغروره والخليفة بضعفه وعدم تدبيره

سجبان انما الجارية ايها الوزير لا تريد ان تعود
اليه

الوزير نحن نسلمها للخليفة ونتخلص من تبعة امرها

سجبان لا تريد ان يعرف الخليفة بوجودها وترفض
التقرب اليه والى ابنه

الوزير وهل الجواري ترفض التقرب من الخليفة

سحبان ان هذه الجاريه شأن خاص لا يعرفه احد غيري

الوزير لله انت وما اكثر ما تعرفه انك تدعي معرفة كل شيء

سحبان ان الاسفار ومخالطة الناس تعلم الانسان اشياء كثيره

الوزير وما تعلق هذه الجاريه باسفارك

سحبان لانني رايتها بمصر وحديثها ذو شجون واذا عرفته تولتك الدهشة من غرائب الاتفاق فان الحظ يخدمنا للوصول الى غايتنا

الوزير لا تخلط شعبان برمضان . قل النتيجة ودعني بربك من هذا التطويل يا سحبان

سحبان الم تسمع شكوى الخليفه لاجل جاريه طلبها من سلطان مصر ولما وصلت الى بغداد اختطفها اللصوص

الوزير بلى سمعت ذلك منه

سحبان ازلها الجارية نفسها

الوزير التي فرت من ابيه الى الكرخ

سحبان نعم انها شوكار جارية شجرة الدر سلطانة
مصر قبل دخولها بغداد سطا عليها بعض
الناس بحجة انهم قادمون من الخليفة لاستقبالها
وساقوها الى قصر الامير احمد لانه اعتقد
انه اولى بها من ابيه

الوزير انها لوقاحة مزيده من ذلك الدين المغرور
وماذا فعلت شوكار . الم يطب لها المقام
عند الامير احمد

سحبان ان هذه الفتاة لا يطيب لها الا المقام
في مصر لانها مخطوبة لامير عظيم من امراء المماليك

الوزير مخطوبة وقد ارسل الخليفة واخذ من خطيبها

سحبان لا يعلم الخليفة انها مخطوبة

الوزير من هو خطيبها

سحبان هو الامير ركن الدين بيبرس

الوزير ان ركن الدين لبطل باسل ورجل حكيم اجتمعت به مرة في مصر ونحن شابان واني اعرفه شجاعاً لا يصبر على الضيم فما هو فاعل

سحبان انه متقد غيظاً وقد سر اليَّ امر الجارية وتعجلت في المجئ الى بغداد في سبيل خدمته لعلي اقف على خبر خطيبته. لانه قد ورده منها كتاب تنبئه باختطافها - ولم تكن تعرف من اختطفها وسيأتي بنفسه للبحث عنها

الوزير اياتي ركن الدين الى بغداد

سحبان بلاشك. ولذلك فلتبق شوكار عندنا

ريثما يأتي او اننا نكتب اليه ونطلب رأيه فيها

الوزير كيف استطاعت على الفرار من القصر وهي غريبة

سحبان ساعدها خصي كان في خدمتها يعرف اهل

المنزل المجاور ملنزلنا فحملها اليه

الوزير انظر يا صاحبي ان امر هذه الفتاة يهمني

كثيراً وقد فرحت بنجاتها واحب استيفاءها

لكنني لا اريد ان تبقى في منزلي لكثرة

الجواسيس الذي حول المنزل

سحبان صدقت ولا انا اطلب ذلك . انما اريد

ان يعلم الامير انك انت سبب انقاذها

لان لهذا البطل قد وعدني انه يستطيع

قلب الحكومة وقتل الخليفة واقامة الدولة

العلوية بمصر

الوزير لا تتطرف دعنا من هذه التخيلات انه لامل بعيد

سحبان هب انه آل بعيد لا نرى في مجيء ركن الدين الى بغداد نفعاً لنا

الوزير يكون ناقصاً اذا احسنا استخدامه

سحبان هب انني وافقتك على رأيك واتفقنا بابدال خليفة بخليفة . أيجوز ايضاً ان نبحث في هذا

الوزير يجوز يا صاحبي وتراني في حيرة من امر هذا الخليفة فتارة اراه معتدلاً يمكن اصلاحه وأونة اقطع الامل من اصلاحه . ومع ذلك سنفكر فيما قلته

سحبان الا ترى الامام احمد ابن الظاهر اهلاً ليقوم مقامه

الوزير لا بأس منه لكنه محبوس في قصر الفردوس ولا سبيل اليه

سحبان لا يقف الحبس في طريقنا اذا قررنا ان يكون في

مقام المستعصم

الوزير انه نعم الخلف ولكن دون الوصول اليه خرط القتاد . وافضل صلاح المعتصم فنستغني عن التغيير والتبديل

سحبان الا تريد ان ترى ستوكار وتاذن لها بتقبيل يدك

الوزير افضل ان تشرع في اخراجها من هذا المنزل قبل ان يدري احد بوجودها عندي

سحبان ليكن ماتريد

— ٦ —

خالد الوزير هولاكو

خالد في الباب درويش يطلب الاذن بالدخول عليك

الوزير ما هيئته

خالد عليه جبة الصوفية ويحترها . وضاح الجبين

وقد سألته اذا كان يحتاج الى طعام او احسان

فاجاب لا . انما يريد ان يخاطبك على انفراد

الوزير ادخله الي واتركنا وحدنا

خالد ليكن ما تريد

— ٥ —

هولاكو الوزير

هولاكو السلام عليكم ورحمة الله

الوزير وعليك السلام يا رجل الله قدمت اهلاً ووطئت

سهلاً ما الذي تريده

هولاكو انني استطلع الغيب وانبئك ما الذي يجب

ان تفعله ايها الوزير فقد اتضح لي انك

مضطرب الافكار

الوزير من انت ايها الرجل

هولاكو اني بصير بخفايا القلوب قادر على تفريج الهموم

والكروب. فاكشف لك ما خفي عنك سبيله
وارشدك الى العمل الافضل وان لم تصدقني
فجرب

الوزير هات لارى نفعنا الله بعلمك وتقواك

هولاكو افتح يدك وارني كفك

الوزير هو ذا يدي

هولاكو (ينظر في الكف) انك تفكر في امر عظيم
الاهمية. شديد الخطر عليك. وعلى اهلك
وعشيرتك .. ان المشكلة التي انت
واقع فيها يسهل عليك التخلص منها اذا
شئت

الوزير وكيف ذلك

هولاكو ينبغي ان تنظر الى مصلحة نفسك وقومك
ولا تتقيد باعتبارات وهمية لا قيمة لها.

الوزير ها انت بدرويش فقبل كل شيء قل لي من انت
وما اسمك

هولاكو انني الرسول الامين

الوزير من ارسلك

هولاكو صديق صدوق نصوح يريد لك ولاهلك
الخير

الوزير قل من انت ولا تتهيب

هولاكو اني رسول خاقان عظيم لا يلبث ان ياتي
بلادكم ويدوخها ويفتحها عنوة واقتداراً

الوزير من تعني

هولاكو اعني مولاي الخاقان هولاكو سلطان السلاطين
ومذل المردة المارقين . الا تعرفه لقد
كتب اليك مراراً يدعوك الى التخلص من
ذلك الخليفة الضعيف عشير الجواري

والمغنيين وانت لا تجيب . وقد امرني ان اتيك
مرشداً وناصحاً لهو يعلم ما انت عليه من الحكمة
وسداد الرأي . ولا يخفى عليك ان مثلي
لا يدخل هذا المدخل ويتعرض للخطر . الا
اذا كان قد باع نفسه في سبيل الحق .
واني ادعوك باسم مولاي ان تكون معه
على هذا الضعيف الرأي فتخلص انت
وتنقذ الشيعة من الظلم والاستبداد
وتكون لك المنزلة الرفيعة ......
ما لك لا تجيب ... مالي اراك مطرقاً ....
لا تكن ضعيفاً تحدث نفسك باعتبارات
تقدرها قيمة ولا قيمة لها . انا اعلم
انك تقول في سرك لا يليق بك ان تخلف
ظن مولاك الخليفة فيك لانك وزيره ..

العله لم تخلف ظنك فيه حين ذهبت اليه اليوم اني
مطلع على جميع ما جرى بينك وبينه وبين
ابنه وقومك ورأيتك تتململ وتتذمر. وانما
ينقصك الحزم لتنقذ عشيرتك والا فانتم
هالكون لا محالة .. ماذا تقول
الوزير اهدِ مولاك جزيل شكري لما عرضه عليّ
ولكنه ان طلبه لا سبيل الى اجابته عليه.
وقد رأيتك تعرض بعجز هذه الدولة عن
مقاومته لقد اخطأت فجندنا لا يغلب
ونحن على ثقة من الفوز اذا انتشبت الحرب
بيننا وبينه فان بني العباس لا شاوس لا
يقهرون
هولاكو (الضحك) لقد قدمت نفسي اليك بصورة
منجم يقرأ الافكار. وها اني اقرأ فكرك

انك تقول غير ما تعتقد . انا اعرف انك تحاول اخفاء ما تعتقده من اضطراب جندكم وقادة فاصغي الى نصحي واعلم اننا لا نكلفك تعباً ولا خطراً ولا نطلب منك امراً عظيماً . ان البلد نحن فاتحوه لا محالة . فاذا كنت معنا تقلل القتل والفتك . لاننا نحب ان ينحصر الاذى بصاحبه . فلا ذنب على الرعايا وخصوصاً آل الشيعة . الذين قضوا الاعوام وهم يتحملون العذاب من هؤلاء الخلفاء المارقين لا سيما هذا المزنار . واني اترك لك الوقت الكافي للتفكير . فاذا كنت تحب اهلك فابعث الى الخاقان كلمة تعقد بأنك على ولائه فتنجو انت وجميع ذويك ويكون لك الكلمة النافذة .. لقد اطلت عليك الكلام

اعذرني .. خذ هذه رسالة من مولاي لا تفتحها الا بعد خروجي .. استودعك الله ..

— ٦ —

الوزير

الوزير والله لقد ادهشني هذا الرسول بجرأته وقوله . (ينفتح الرسالة) اعلم يا مؤيد الدين ان الرسول الذي خاطبك هو خاقان هولاكو نفسه . وقد بذل لك النصيحة فانتصح . وقد احببت النظر في امرك واذا اذعنت لارادتي فارسل اليّ رسالتك

ما هذه الهمة العالية خاقان في خدمة جيوش العظيمة يأتي نفسه متنكراً تحت الخطر ليخاطبني وفي امكانه ان يبعث رسولا ما هذه الهمة العالية لاشك ان هولاكو يعرف

جميع اسرارنا وعدد جندنا وعلائق قوادنا بخليفتنا وضعفنا. اين هذه الهمة من خليفتنا المشتغل باللهو والغناء عن امور الدولة. الهمة العثور على شوكار اكثر من دفع الاعداء عن بغداد هذه علامات الزوال ولكل دولة اجل. ازوال الدولة العباسية. كلا بل هي باقية الى الابد انما يجب اصلاحها بابدال الخليفة باخر انفع منه

— ٧ —

خالد الوزير ثم سحبان الامام

خالد ان سحبان بالباب ومعه رفيق هل يدخلان

الوزير ليدخلا

سحبان السلام على الوزير

الوزير وعليك السلام من هو رفيقك يا سحبان

سحبان ستعرفه الان . تقدم يا مولاي واجلس هنا وازح اللثام عن وجهك

الوزير سيدي الامام احمد من اين اتيت به يا سحبان

(ويكب على يده يقبلها)

سحبان اتيت به طوعاً لامرك

الوزير متى طلبت منك احضار مولانا الى هنا . كيف تأتى لك ذلك وهو محبوس في قصره . والحراس والجواسيس يحرسونه ان شؤونك غريبة يا سحبان

سحبان لم تطلب الي احضاره لانك لم يخطر لك انني استطيع ان افعل ذلك . ولكن الحديث الذي دار فيما بيننا يدل انك تريد ان تراه لتتوثق من رضاه

الوزير كيف اقدمت على هذا الخطر والله انك
شجاع مقدام لكنه ينقصك التؤدة
والتبصر

سحبان ما ينقصني تكلمه انت . وانني
رجل متسرع لا احب المطاولة واكره
التردد كلانا نثق بمولانا الامام احمد
بن الظاهر ونطلب ان يكون خليفة
يتولى امورنا بدلاً من ذلك....

الامام احمد لا تقل يا بني شيئاً . ان الخليفة المستعصم
بالله لا بأس فيه لولا تسلط ابنه على
افكاره وميله المزيد الى اللهو . وهذان
الامران يمكن اصلاحهما فلا تحولوا قلوبكم
عنه

سحبان ان خليفتنا لا امل من اصلاحه ولا

بد من تعبيره بالامام احمد فهو اولى بالخلافة
منه واهل لها من كل وجه . فهو اخو المستنصر
رحمه الله . وما زلنا نذكر ما اتاه المستنصر
من الاعمال الشاقة الشاهدة بحسن سيرته
وتقواه ورغبته في العمران بعكس هذا
الامام احمد لو علمت انك قد جئت لي لاسمع ما سمعته
لفضلت البقاء في سجني
الوزير ان سحبان يا سيدي يعبر بكلامه عن
شعائر كل مسلم ولا سيما قومنا الشيعه
لانهم قد احتملوا من ابن اخيك مر العذاب .
وان كنت لا ارى ان الشرع في خلعه وجب
الان . انما شرع سحبان في اخراج مولانا
الامام اليوم من قصره غلط . فاذا عرف الخليفة
انه ليس في قصر الفردوس ولا يتهم سوانا

سحبان   لا تخف ساعود به لي وحده الليلة وقد دبرت ذلك
بحيث لا يشعر به احد وانما جئت به لتطلعه
على غرضنا بناء على قولك يجب ابدال خليفة بخليفة
فهو ذا الامام امامكم وهو اولى العباسيين بذلك
وارغب الى مولانا ان يرفع كل حجاب بيننا ويتكلم
بصراحة اذا استطعنا قلب الحكومة واردنا
تنصيب خليفة هل يقبل الامام ان تكون الخلافة
اليه ويعدنا خيراً ولا سيما من حيث الشيعة
ومعاملتهم بالعدل

الامام احمد   ان الخلافة يا ولدي اذا اتتني لا يمكنني
التخلف عنها خوفاً على مصالح المؤمنين .
واذا ابيت ارتكب معصية واذا صرت
خليفة فاول واجب علي اجراء العدل
وانصاف المظلوم اياً كان

الوزير بارك الله في مولانا ووفقنا وإياه لما فيه خير
المسلمين . ونشكر مولانا قبوله القيام بتلك
المهمة . إنما أنا آسف لأن صديقي سحبان
قد كلفك مشقة الخروج إلينا فضلاً عن
الخطر

سحبان لا مشقة ولا خطر في الأمر ويستطيع مولاي
أن يظل خارج القصر عدة أيام إذا أراد لأني
وضعت مكانه رجلاً يشبهه . وقد استطعت
إتيان ذلك نظراً للصداقة فيما بيني وبين قيم
القصر وهو راغب أكثرهما في قلبه لخلافه . وإذا
كنت خائفاً من جواسيس فها نحن ذاهبان هلم يا سيدي

الوزير إن مولانا قد شرف منزله وأطلب الله أن يصير الأمر
إليه لأقوم بخدمته

الامام احمد نستودعك الله .

الفصل الثالث

في قصر سلافه

— ١ —

سلافه

سلافه يا سالبي في الهوى رشدي وقد هجرا

خلّيتني وفؤادي بالأسى انفطرا

لا صبر لي والجوى قد بات يسحقني

وقد غدوت اقاسي اليأس والضجرا

الهواك اهواك اني قد مللت هوى

وهل يلام الذي في حبه قد سكرا

اياك اياك الهوى لسواك فكن

يا فاتني راحماً قلبي الذي استعرا

وكن حليماً وخفف لوعتي كرماً

وارحم فقلبي فيك لسعد قد نظرا

انت الرجاء وانت العون يا ملكي
فاحكم بما تشتهي فالوجد قد وفرا

— ٢ —

حازم سلافه ثم ركن الدين

حازم لقد سلمت رسالتك يا سيدتي الى الامير ركن الدين فبادر حالاً ولم يزل خارجاً

سلافه اذهب انت ودعنا وحدنا

حازم ليكن ما به تامرين

سلافه ادخل ايها الامير اننا قد ازعجناك

ركن الدين انني بسرور اكتسب لهذه الفرصه مؤملاً ان اقوم بخدمة او غرض اقضيه لك

سلافه انني اصافحك وارحب فيك . اهلاً بك وسهلا اجلس لديَّ ايها الامير لقد شرفت قصرنا بزيارتك فحل به الرغد وتكامل السعد

ركن الدين جئت طوعاً ادعوك وهل من خدمة اقدمها لك

سلافه بل انا الان في خدمتك يا ركن الدين ولعلك لم تكن عالماً بوجودي قبل هذه الليله ولم اخطر ببالك كانني لست بالوجود فسعيده تلك التي تفتكر بها . اما انت فلا تبرح من افكاري لحظة واحدة وقد تتبعت خطواتك منذ اعوام

ركن عفواً مولاتي .. انني كنت اسمع بمنزلتك الرفيعه عند المرحوم مولانا الملك الصالح . لكن الظروف لم تسمح بالتعارف بيننا

سلافه هذا صحيح بالنظر اليك . اما انا فقد عرفتك جيداً وفتحت لك قلبي وطالما رأيت دخولك الى قصر الروضة وخروجك منه . وكثيراً كنت

اسهر الليل بطوله لاراك من وراء لستار امار في الحديقة

ركن ان ذلك فضل منك وانعطاف لا استحقه .
وانا آسف لانني لم اكن اعلم به

سلافه الم تعلمه الآن . انني احبك فلا تكن قاسياً يا ركن الدين

ركن ولكن هذا قد جاء متأخراً لانني اعلم ان هذا القصر لمولانا الامير عز الدين قائد قواد اجنادنا وهو صاحبه الذي يتردد الى هذا المكان

سلافه آه .. ان مولاك ومولاي كما تقول لا يستحق نظرة فدعه وشانه ما لنا وله

ركن انه قد دعوتني في هذا الليل يا سلافه

سلافه وهل هذا لا اهمية له في نظرك يا حبيبي

ركن لم اقل لااهمية له لكنني في شاغل عنه لان
فاسمحي بانصرافي

سلافة (التقف في وجهه) ما الذي يشغلك عني. انه
لم يبق الان ما يشغلك فاين القاهرة
من بغداد

ركن ان مصر لا تبعد عن عاشقيها واني في شاغل
عظيم فارجو من سيدتي ان تسمح بانصرافي

سلافة (تمسكه بكلتا يديها) كلا لا تستطيع ان
تذهب الان. تمهل يا ركن الدين لا تسرع
في الرفض. انتبه لنفسك واعلم ان سلافة
وحدها هي التي تقدر ان تملك مرامك.
انت في حاجة الى من تضع يدها بيدك.
لتوصلك الى المحجة التي ترغبها. انظر الي
ايها الحبيب فالتي توقد النار وتنفخ الى ان

تنضج الطبخة هي انا وليس سواي

ركن دعيني انصرف لاني في شاغل ذي بال

سلافه انا اعلم الذي يشواغلك ان شوكار لا يميل اليك ابداً

ركن (يرفع يديه) ما الذي حملك على ذكرها مالنا ولها

سلافه كيف لا اذكرها وهي مسببة قلقي وعلة شقائي . ولكنها الآن بعيدة

ركن ستكون قريبة ان شاء الله

سلافه لقد خدعك من قال ذلك لك ليوقظ فيك الامل . ان شوكار قد صبحت في غير هذا العالم

ركن كفي عن هذه الاقوال و دعيني اذهب بسلام

سلافه احذر لا تقابلني وتعاملني بهذه المعاملة

ركن اجلسي يا سيدتي لنتكلم قد علمت من كثيرين

بمالك من المنزلة الرفيعة والنفوذ العظيم في
قصور امير المؤمنين ببغداد فارغب اليك
ان تساعديني بامر يهمني

سلافه انني طوع ارادتك في كل ماتريد
ركن اتقدم اليك في امر واحد هل تقضينه لي
سلاف اقضيه على الراس والعين
ركن اريد استرجاع شوكار من بغداد
سلاف لله انت من امير عاقل. ابعدما ذكرته لك
تسالني استرجاعها اما قلت لك ليست
هناك
ركن اين هي افي مصر
سلافه ولا في مصر ولا في مكان لم يأتك خبرها
ركن ازالت في قيد الحياة ولكنهم اختطفوها
حين وصولها الى بغداد

سلافه ازهار لن ترجع اليك ابداً . فلا تعلل نفسك
بالمحال . مضت . ولو علمت ازهار ترجع لاعدت ركلي
الى هنالك . انه لم يقذف بها الى تلك
الديار غيري
ركن انت قذفت بها الى هنالك ولماذا . ما
الذي يضرك لو بقيت هنا . ازهار لا تزاحمك
في نعمة
سلافه كفى ازهار تزاحمني في حبك يا ركن الدين
ركن بالله يا سلافة لا تطيلي عذابي . انا اعلم
انك في كل ذلك تمزحين . اذا كنت تريدين
مني خدمة مهما كان نوعها فسترينها لك
دون تردد حباً وكرامة . انما اطلب اليك
ان تساعديني في استرجاع شوكار لانها
روحي وحياتي

سلافة لا علم من اي نوع من البشرانت . ارأى
عليك . واصرح لك بما في قلبي . وانت
تصم اذنيك عني وتقول تمزحين .
مع علمك بان اكرامك يتمنى رضاي
وان يسمع كلمة مني ...
ركن اني مقدر تنازلك حق قدره واشكرك
عليه شكراً جزيلاً لانه فوق الواجب
لكنني تقدمت اليك بخدمة لا تهمك
ابداً اذا نظرت لحق وانت قادرة عليه
سلافه انني رهينة امرك في كل شيء الا هذا
لانه فوق الطبيعة . يهون علي ان
اجعلك ملكا على مصر اما استرجاع تلك
الامراه فمستحيل
ركن اشكر سيدتي لحسن ظنها بي وان كنت

لا استحقه استودعك الله لانني اشعر
بنعاس وقد دنت ساعة الرقاد

سلاف اشكو اليك الغرام وانت تشكو النعاس
انك لمحب صادق وكم في شكواك من دلائل
الوجد والهيام. سر بحراسة الله الى
فراشك ايها الامير. ولا تظن ان فشلي
يذهب سدى ساجعلك ان تنطرح على
قدمي اذهب الان

الفصل الرابع
في قصر الخليفة

— ١ —

يصعد احمد الخليفة الوزير محمد بكر والجند

الخليفة اتل لنا هذا الكتاب يا الوزير

الوزير لبيك ما يأمر به الخليفة اعزه الله

صورة الكتاب

من خاقان الاعظم هولاكو سلطان السلاطين الى المستعصم بالله العباسي . اما بعد فاننا قد ملكنا الممالك ونحن صابرون . وقد آن لك ان ترعوي وتعرف قدرنا . بعثنا اليك نستعينك على الاسماعيلية الفتاكين ونحن لا نخافهم على انفسنا كما نخافهم عليك فابيت دعوتنا فبددناهم بقوتنا وبعثنا نعاتبك على عملك فاجبتنا جواباً بارداً مهيناً وشفعته بهدية

ماليه دلت على استخفافك بنا. الظننا جئنا نطلب صداقتك. اما الان فلا يرضينا الا ان تأتي الينا بنفسك او ترسل الينا وزيرك او قائد جندك للاعتذار الينا وان لم تفعل فلا تلومن الا نفسك والسلام

الخليفة ماذا رأيت ايها الوزير

الوزير الرأي لامير المؤمنين

الخليفة هل اعجبتك وقاحة هذا البربري فما جزاؤه لديك

الوزير استأذن مولاي في امر لا بد من التصريح فيه. لا يجب ان تستصغر الرجل وقد اصبح شديد البطش وقد فاز في حروب مع الفرس وغيرهم. وقد غدا جيشه عظيماً وعنده العدة والمؤن والرجال فاذا كنا لا نجيبه جواباً معقولاً نحمل على

بغداد

احمد يحمل على بغداد وهل اذا حمل عليها يناله غير الخزي والفشل

الوزير انني اخاطب اباك .. فالذي اراه الان ضرورة استرضائه ريثما نتأهب للدفاع

الخليفه بماذا نسترضيه وهو يطلب منا ان اذهب اليه بنفسي او ارسل اليه وزيري او قائد قواد جندي الم يكن الافضل ان نتلافى الامر قبل تفاقمه

الوزير كان الافضل ان نفعل ذلك ولم يقصر عبدكم في ابداء رأيه لما جاء كتابه الاول فقد بينت لمولاي ما نخافه ورغبت اليه ان يبعث للرجل بالهدايا الفاخرة من الجواهر والجواري ويخطب وده ويدعوه للزيارة ريثما

فعارضني قائد جندنا البطل محمد واتهمني بالضعف
واشار على مولاي بارسال تلك الديه الماليه
وذلك لجواب الذي كانت هذه نتائجه الان
محمد اظن ان الوزير يريد ان نذعن لهذا الطاغيه
ونقدم له الخضوع التام والله لو فعلنا لطمع
بنا وازداد عتواً
خليفه اتذهب اليه
محمد نعم اذهب اليه محارباً اذا شاء مولاي
احمد لله درك يا محمد انك لرجل
خليفه اتذهب لمحاربته وليس لدينا من الجند غير
عشرين الفاً
محمد اننا نجند الرجال ونذيقه الوبال
خليفه هل يسهل التجنيد
محمد كيف لا وان المال الذي اشار الوزير باقتصاده

يكفي للتجنيد . سامح الله الوزير فقد اخطأ
بذلك الرأي ولم نستفد منه الا نقمة
الجيش علينا

احمد وما الذي رام الوزير رضى الجند وغضب
وانما رامه ان لا يغضب عليه هولاكو

الوزير ان ما اشرت به من قبل لا ازال عليه فلو
عملتم برأيي واسترضينا هولاكو بما جمع
لدينا من المال لكفانا مؤونة الحرب الآن .
اما اذا كان قائد الجند يرى ان جنده تستطيع الحرب فالرأي لامير المؤمنين

الخليفة احب ان اعرف رأي وزيري الامين .

الوزير ان رأيي استرضاء هولاكو لاننا لا نقدر
على الحرب والوقوف في وجهه فاعلان معاداته
معناه انكسارنا كسرة لا نهوض بعدها

الخليفه يطلب لاسترضائه ان اذهب اليه او يسلك
انت او قائد جيشنا للاعتذار
الوزير اليس الاعتذار افضل من الانكسار فليرسل المولى
اليه من يشا؟
احمد اظن ان الوزير يود ان يذهب بهذه المهمة
ليرد الزيارة لصديقه الخاقان
الخليفه ما هذا المزاح الان
احمد اقول الحق يا ابتي . فالوزير الم يكن بينه
وبين هولاكو صداقه ومراسلة وتزاور
الخليفه لا محل لهذا الكلام يا احمد
احمد كيف لا محل له وهذا الكتاب يحقق ما قلته
خذ واقرأ يا ابتي يتضح لك الامر
الخليفه اتعرف هذا الكتاب
الوزير اعرفه وكان معي وقد سرق مني

الخليفة انه يؤيد كلامه ولذا ويدل ان بينك
وبين الهولاكو تزاور

الوزير نعم وقد يدل على اتفاق معه على عمل ام هو
يشكو من الرفض

احمد على كل حال ان المخابرة بينكما قديمة
وكان الواجب ان يطلع عليها امير المؤمنين
اذ ربما تكون على اتفاق معه ان تسلمه
البلاد

الخليفة اما كان الواجب ان تطلعني على ما دار
بينكما ايها الوزير

الوزير لم ار فائدة من اطلاع مولاي على ما
يكدره . والمطلوب مني ان احافظ على
مقام الخلافة وارد كيد الطامعين فيها وقد
في الكتاب ما يدل على خيانة

الخليفه اذا سلمنا معك بهذا وهل كان في اطلاعي على
مكان الجاريه ضرر ايضاً

الوزير اية جارية تعني يا مولاي
الخليفه جاريه احمد التي ذبح اهل الكرخ بسببها
الوزير وما شأنها فيما نحن فيه
الخليفه الم تكن تعلم ان مقتلة الكرخ جرت بسببها
لان احمد علم انها كانت مختبئة هنالك
وانكروها
الوزير بلى
الخليفه اما قلت يومئذ انك لا تعرف عنها شيئاً
الوزير نعم
الخليفه لقد كانت في منزلك
الوزير في منزلي
الخليفه في منزل بعض اهلك في الكاظميه وان

قائد الجند قد جاء برأسه دون مقتله

الوزير او اثق امير المؤمنين بما قد قيل له عن تلك الجاريه

الخليفه لقد صح الامر وكما قد زعم الوزير ان الجاريه صحيحة قد هربت مني عن عمد وقد جاء ولدي وقد قتلها

الخليفه لسوء الحظ ولدي ومحمد قائد الجند قد رأياها

الوزير هل رآها امير المؤمنين

الخليفه كلا

الوزير ليأمر مولاي باستقدامها

احمد هل انا كاذب

الوزير لا اعلم . لكنني اعرف من نفسي بانني لا اكذب ولا اخون مولاي . وبما انك قد وجهت الي تهمة الخيانه فيقتضي ان تثبت قولك بالبرهان

احمد لا حاجه للاثبات فانه ثابت عندنا

الوزير امن حذر يا امير المؤمنين اذا جاءت الجاريه

ووقفت في حضرة امير المؤمنين لرويتها وطلب
شهادتها

الخليفه لا ضرر في ذلك مطلقاً اين الجاريه يا احمد

احمد ما معنى استقدام جاريه الى ديوان امير المؤمنين
وما هي اهميتها

الوزير انها لذات اهميه كبرى. لان الوزير متهم
بالخيانة بسببها فالمطلوب اثبات ذلك
عياناً

احمد ليس امر الجاريه المهم بل الكتاب

الخليفة يجب ان نتم البحث في امر الجاريه لماذا تمانع
في احضارها

احمد لانه لا اهمية لها. واني اسحب كلامي.
واسامح الوزير على خطيئته

الوزير انا لا اسامح نفسي واطلب ان تاتي الجاريه

لاثبات الخيانة عليّ او على غيري

احمد ان اموركم كالاولاد الصغار فالافضل ان اترك هذا المقام

الخليفه ما هذا يا احمد

احمد دعوني منكم ومن اموركم (ويذهب)

— ٢ —

سعيد الخليفه الوزير محمد

سعيد ارى العجب في هذه الامور التي ما كنت لافهم لها معنى كما في حديث هولاكو فاتحفنا بالجاريه

الوزير يجب استقدام الجاريه حالاً فمر يا مولاي باستقدامها

الخليفه اتدري يا محمد اين الجاريه الان

الوزير نعم هي قريبة من قصر التاج

الخليفة الجأ برجالا .. ارى العجب فيما اسمعه . لماذا
لم يرد ولدي ان تخفر الجاريه وذهب ناقما
علينا
الوزير ستتضح لديكم الان كل شيء . فالاخلاص
نادر في الكون ايها الخليفة الاعظم حتى من
البيان

— ٣ —

شوكار محمد سعيد الخليفه الوزير بكر
محمد هوذا الجاريه يا امير المومنين
شوكار امير المومنين لديك اعنو
وارجو العدل يامولى الموالي
اداملك ربنا برغيد عيش
وخصك بالسيادة والجلال
انا امة ببابك يا عظيماً

تحت لباسه اسد المجال

فمرو ارحم وجد بالحلم واعطف

يامن قد تفرد بالكمال

الخليفه ارضي ايتها الفتاة لا بأس عليك الم تكوني مخبوءة في الكاظميه

شوكار نعم

الخليفه من خباك هنالك

شوكار رجل اسمه سحبان

الخليفة اتعرفين وزيرنا قبل الان

شوكار نعم

الخليفه كيف عرفته

شوكار طرقت بابه استجير به فلم يسمح بدخولي ولا سمح لي بمشاهدته

الوزير ليستفضل مولانا في سؤالها عن اسمها ومن اين

انت ولماذا جئت في بغداد

الخليفة اوضحي ما قاله وزيرنا

شوكار انا اسمي شوكار. وجئت بغداد لاكون في قصر امير المؤمنين

الخليفة انت شوكار وصيفة شجرة الدر

شوكار نعم يا مولاي

الخليفة وكنت قادمة الي

شوكار نعم

الخليفة ومن اخذك

شوكار ابنك الامير احمد ابو بكر فقد ارسل رجاله فاختطفوني ولم ازل عنده حتى الان

الخليفة الم تكوني الجارية التي حدثت مقتله الكرخ لاجلها

شوكار نعم وقد قررت قصد النجاة من ذلك الامير الذي استحل الاساءة الي وانا عفيفة طاهرة

الخليفه خذ يا بكر الجاريه الى قصر الياسمين وسلمها الى
القهرمانه وامرها ان تعمل على اكرامها .. واين
ذهب احمد

— ٤ —

احمد محمد سعيد الخليفه الوزير

محمد لا اعلم يا سيدي
الخليفه ايه ... لقد اساءنا الظن بك ايها
الوزير فاعذرنا
احمد كيف تاخذون الجاريه من تجرأ على
ذلك
الخليفه مهلاً يا احمد اهكذا تدخل على امير
المومنين اين التربية ووقار الخلافه
اهذا احترامك لي
احمد تسألني عن التربيه وانا ابن امير المومنين

ويحسدني الناس لان الخليفة ابي . ولو علموا كيف
تعاملني لاشفقوا عليّ . اما كفاك من في دارك
من النساء حتى طمعت بجاريتي

الخليفه المثل هذا تخاطب اباك . هل يحق لك الشكوى
من ابيك وقد منحك ماكان يشتهيه ابناء
الخلفاء قبلك . كانوا مسجونين وانت طليق
ولك الامر والنهي وقد وهبتك الحريه

احمد انت تذكر المن عليّ بالحريه التي وهبتني اياها
واية حرية هي هذه وقد ضننت عليّ بجاريه
مع كثرة الجواري في قصرك

الخليفه لم اضن عليك بجاريه لكنني عتبت عليك
لانك اختطفت جارية اتيه من مصر باسمي

احمد اتيه من مصر باسمك . انك لاترى بأسا من
اقتناء مئات الجواري وتبعث في طلبهن من

كافة الاقطار . واما ابنك الشاب اذا اخذ
جارية منهن اتهمته بالعقوق واقمت الارض
عليه فلو كنت ابن احد العامة لما فعل ابي معي
فعل امير المؤمنين .. آه .. ومع ذلك انت
امير المؤمنين ولك الحق يا مولاي ليس لسواك الحق بل ونحن
عبيدك وكل ما هو لنا طوع امرك ولا يزال عندي
بعض جواري فابعث قائدا يجند ليحملهن اليك
يا ليتك ابقيتني اسيرا ولم ترني الحرية .
ان المولود في الظلمة لا يعرف لذة النور
ولا يأسف لفراقه . واذا كنت قد ندمت
على اطلاق سراحي فها انا بين يديك احبسني
او اقتلني فالقتل خير لي بذلك ارتاح من
هذه المتاعب
الخليفة كفى يا بني لا تبكي ولا تتأثر

احمد انا لا اشك بحبوك يا ابي ولكن الحق كله على هذا الوزير
الذي شب على كره العباسيين لانه علوي ولا يرى
لنا الحق بالخلافة .. واني استغرب من حبك
على رجل يكر هنا ويعمل في خلع خلافتنا ويخابر
الد اعدائنا . واغرب من ذلك انكم صدقتم دفاعه
عن نفسه . الا يدل هذا الكتاب على الخيانة .
الناقول ابن العلقمي العلوي مصدق فذل واما قول
المسكين احمد مكذب لا يعتد فيه
الخليفة سانظر في امر احمد والحاربه في وقت اخر . اما
من حيث مخابرة عدونا ايها الوزير كان يجب
ان تخبرنا اني لواثق بامانتك ولكن للثقة
حدودا تقف عندها . ومع ذلك لا ازال اثق
فيك وان خالفني احمد . وانه لقد قال ما
قاله عن غضب

احمد لا . لا اقول عن غضب . بل تأكد ظني بسوء
رأيي لهذا الوزير
الخليفة كفى يجب اقفال باب الكلام الان .
وليذهب كل الى شأنه

الفصل الخامس

المنظر الاول

في بيت الوزير

— ١ —

الوزير سحبان

سحبان اراك متغير الوجه ايها الوزير مضطرب
الافكار والياس قد تصلب بان عينيك
ولا عجب فاذا ظللنا على رأيك فكلنا
متغيرون ومنتقلون الى الاخرة عن قريب .

الوزير ان الانتقال الى الاخرة خير لنا من هذه الدنيا

سحبان لكنه ينبغي ان ننتقم قبل ان ننتقل

الوزير سيكون لنا ذلك

سحبان متى

الوزير عن قريب سيكون هولاكو في بغداد

سحبان هل حررت له

الوزير نعم

سحبان احسنت بما فعلت واعلم ان الامام احمد لما ارجعته الى قصر الفردوس كان القوم شعروا بخروجه وارتابوا في حرس القصر . فنقلوه سرًا الى قصر اخر في الجنوب واقاموا عليه الحرس وشددوا التضييق

الوزير ليفعلوا ما شاءوا فهو خليفتنا العتيد حيث كان . ولا يصعب علينا اخراجه اذا دخل

الشر وقبضوا على المستعصم فتكون انت

معهم لترشدهم الى ذلك القصر . فما اسعدنا تلك

الساعة التي نطلب الى الله ان يوفقنا للوصول

اليها « الباب يطرق » انظر من

الطارق

سحبان ماوراءك يا ساهر ماذا جرى

— ٢ —

ساهر سحبان الوزير ثم ركن الدين

ساهر ان قادماً غريباً جاء يطلبك بالحاح ولما

عرف انك في قصر سيدي الوزير سألني ان

اوصله اليك حالاً

سحبان من هو هذا القادم

ساهر لم يشأ ان يخبرني عن اسمه وهو خارجاً

سحبان اتسمح يا سيدي بدخوله

الوزير ليدخل

حمد ليكن ما يأمر به سيدي الوزير

— ٣ —

ركن الدين سحبان الوزير

ركن السلام عليكم

سحبان وعليكم السلام .. الامير ركن الدين بيبرس اهلاً
وسهلاً بالامير

الوزير مرحباً بالامير ركن الدين اجلس ايها الامير .
فطالما سمعنا بالامير ركن الدين بيبرس
واعماله في مصر . وكنت في شوق الى رؤيته
فمن الله عليّ بذلك

ركن ليس في ركن الدين ما يدعو الى هذا الاعجاب يا سيدي
لانني لم آت عملاً يستحق الذكر . بل الاعجاب
يقتضي ان يكون بسيدي الوزير مؤيد الدين بن

العلقمي القابض على زمام الدولة العباسيه
يدير شؤونها

سحبان: ان الامير ركن الدين لاشهر من ان يذكر لان
ما اتيته ايها البطل من المدهشات في محاربة
الافرنج واسر الملك لويس التاسع وتخليص
مصر من ايديهم يشهد لك بطول الباع
فما انا ان تخلص بغداد ايضاً من خلال قرارها
يمينك

الوزير: ما معنى هذا الكلام ياسحبان.. متى وصلت
ايها البطل

ركن: وصلت في هذا الصباح وقصدت منزل
سحبان لانني اعرفه قبل الان وقد صرفت
رجالي ودخلت بغداد متنكراً كي لا انبه
اليّ الظنون ولما قيل لي انه في منزل

مولانا الوزير يا درت لاراه وحظى بمقابلة سيدي
الوزير لانني اعرفه باسمه فقط
الوزير لقد جئت اهلاً ووطئت سهلاً ونزولك
قصري لديك وستكون ضيفي الى الامير
ركن اشكرك يا سيدي شكراً جزيلا
سحبان ان مولانا الوزير يا ركن الدين مطلع على
امرك وغيور على مصلحتك ولا بأس اذا
تكلمنا عن شوكار بحضرته
ركن كنت منتظراً ان تكتب لي فاين هي الان
سحبان في قصر كليفة منذ بضعة ايام
ركن واين كانت قبلاً . ومن الذي اختطفها
سحبان كانت في قصر الامير احمد بن كليفة
وهربت منه وابوه لم يعلم انه مختطفها .
ولاختطافها وخلاصها حديث طويل والمهم

انها لم تزل كما عرفتها في مصر تبذل نفسها في
سبيل رضاك . وهي الان في بيت الخليفة رغم
ارادتها فلا بد من اخذها . انما يبدو الان
في مشكل اهم سيقلبها رأساً على عقب .
والاضطراب سائد فيها

ركن لما اضطرابكم وما الامر الذي يشغلكم

الوزير لاتجهلها الامير من اخطارنا وخليفتنا مشتغل
بالجواري والغناء والعدو على الابواب

ركن سمعت قبيل دخولي المدينه ان هولاكو
التتري زاحف بجيش عظيم على بغداد .
وانه قد اصبح على مقربة منها ولم ار في
المدينه حركة تدل على استعدادكم للدفاع

الوزير عرفنا ان التتر بقيادة بطل يدعى باجوت
قد عبروا دجلة ونزلوا في دجيل وعددهم

ثلاثون الفاً فالخليفة قائد جنده محمد الداودار فالجند لصدهم ولا ندري ماذا تكون النتيجه. لان خليفتنا ضعيف الرأي مستسلم لدينه وقائد جنده وكلاهما على غير خبرة ونخاف ان يكون الله قدر انقضاء هذه الدولة

سحبان لاتخف يل توسل الى الله ان تنقضي فان الامير ركن الدين عارف بامورنا لايخفاه قصدنا . وقد حادثته في مصر عن رغبتنا في التخلص من العباسيين واسترجاع خلافة الفاطميين

الوزير لا اظن ان الامير يوافقك على ذلك نحن يكفينا ان نستبدل الخليفة الخامل . بخليفة عامل والسلام

ركن هذا هو الرأي الحسن والمعقول - اذا انقطعت

يفداً في ايدي الاعداء فانني اضمن لكم بانني
عند رجوعي الى مصر . امهد السبيل لانتقال
الخلافة العباسية اليها

خالد مولاي ان الخليفه قد ارسل حاجبه
بكراً يدعوك للذهاب اليه حالاً

الوزير ها انا اذا .. ارجوك عذراً ايها الامير

سحبان ما الخبر يا خالد

خالد ان هؤلاء التتر من الجان لا يقدر احد ان يقف
في طريقهم لان جندنا قد تقهقر مدحوراً
امامهم وهرب قائد الجند مع من هرب

بيبرس ويلك يا سحبان اهكذا يكون رجال الخلفاء
ايهربون من وجوه التتر المتوحشين . كم اتمنى
ان يكون فرسي تحتي ورجالي معي لاريهم
كيف يكون القتال

سحبان   ان اظهار البسالة لا يفيد لانها ضائعة يا مولاي
بين قوم ماتت نفوسهم وذهبت شوكتهم بما قد
ارتكبوه من المظالم . ولو اراد الله نصرهم لانار
بصائرهم وهداهم الى الصواب . لكنهم يتخبطون
في اعمالهم تخبط الاعمى لا يعلمون ماذا يفعلون
دعهم ان الله اقدر منا على نصرتهم اذا شاء

ركن   ارى انكم انتم العلويون تضمرون الشر على
العباسيين

سحبان   ان العلويين مظلومون يا سيدي اما كفاهم ما
ذاقوه من الضيم والعذاب

ركن   والان ما الذي نفعله بشوكار . لا اريد ان
تظل في قصر الخليفة والحالة كما تذكرون

سحبان   ان عابداً الخصي الذي ذهب اليك برسالة
شوكار . قد جاءني منذ بضعة ايام بخبر

لم اصدقه

ركن وما ذلك الخبر

سحبان قال ان شوكار خرجت من قصر التاج.
فلو كانت قد خرجت كما قال لجاءت الينا

ركن واين عايد

خالد قد شاهدته الان خارجاً

ركن عجل وارسله الينا

— ٤ —

عايد سحبان ركن الدين

عايد السلام على سيدي الامير لقد عرفت بقدومكم
فبادرت اليك

ركن ما وراءك يا عايد واين شوكار وماذا
جرى لها

عايد بذلت جهدي يا مولاي في سبيل انقاذ سيدتي

شوكار لا سافرت اليك لكن الجند قد اخذوها
مني رغم انفي

ركن اسالك اين هي الان

عايد آخر عهدي بها انها في قصر التاج لكنني قد
سمعت من رفقائي الخصيان ان شوكار لما
وصلت الى قصر التاج اصابها صداع شديد
ولم تستطع ان تغني للخليفة . فباتت تلك
الليلة عند صديقة لها من مصر تدعى سلافه

ركن سلافة . اسلافه في بغداد

عايد نعم يا سيدي ويقولون ان لها نفوذ عظيم
في قصر التاج لتقربها من الفقيه سعيد
استاذ الدار ومن قهرمانة القصور حتى
ان الخليفة نفسه يحترمها مزيد الاحترام

ركن وبعد ذلك ماذا جرى على شوكار

عابد قد اختلفت الروايات في ماجرى بعد تلك الليلة فبعضهم يقول ان سلافة قد اخذت شوكار الى قصرها قرب باب كلواذي . وغيرهم يقولون انها لم تزل مخبأة في قصر التاج لانه لم يسمع لها خبر منذ ايام وقال غيرهم غير ذلك

ركن ماذا قال غيرهم

عابد يظنون ان شوكار قد اختفت ولا يعلمون اين ولا كيف

ركن لعل سلافة قتلتها

عابد لا سمح الله يا سيدي ان المشهور عندهم ان سلافة احب الناس الى شوكار . وهي التي بذلت جهدها في احترامها فكيف تقتلها على انهم لا يعرفون اذا كانت لم تزل في قيد

الحياة ام لا

ركن ما الذي تراه يا سحبان في هذه الرواية

سحبان ان سلافه شريرة لا تقدر العواقب في ارتكاب المنكرات لانني اعرفها جيداً وقد تعشقتها وكانت تتظاهر بالود وتسخر بي . فاذا كانت في بغداد فوجودها خطر على كل من يدنيها لانها لا تعرف الانسانيه . ولا يقنعك بانها قد حاسنت شوكار او صادقتها فاذا رات في اذيتها نفعاً لها لا تتاخر عن اذاها

ركن تعسا لها انني ساذيقها الموت

سحبان الى اين

ركن اريد ان ابحث عن تلك اللعينه فاذا كانت قد الحقت الاذى بشوكار اطرت راسها عن بدنها

سحبان تمهل ان الوصول اليه صعب وهي في قصر الخليفة

خالد جاء رسول يحمل كتاباً الى الامير ركن الدين

ركن رسول يحمل الي كتاباً ممن وانا لا يعرفني احد

خالد لا اعلم يا سيدي وهوذا الكتاب والرسول
خارجاً ينتظر الجواب

ركن (يفتح الكتاب) انه منها

سحبان من شوكار

ركن كلا بل سلافه فاسمع فحواه

من سلافة الكردية الى الامير ركن الدين بيبرس
قد عرفت انك في بغداد واني فيها وعندي
امر يهمك كثيراً احب ان اعرضه لديك.
فاذا شئت تفضل الى قصري بباب كلواذي
ورسولي يهديك اليه والسلام.
ماذا رأيت يا سحبان

سحبان احذرك من الذهاب الى البرلى وفي وقت كهذا وقد اختلط الحابل بالنابل

ركن لا بد من الذهاب الى البرلى لارى هذه الداهيه واحقق منزل اخرشوكا . وماذا عساها تفعل لي عار علي ان اخافها وتجري معي . ولكن اين موقع قصرها وكم يبعد من هنا

سحبان يبعد ثلاثة اميال فاذا قررت الذهاب الى البرلى ففرسي بين يديك وهو ذا عايد وخادمي ساهر يسيران في ركابك فضلاً عن الرسول القادم

ركن ساذهب هيا يا عايد

عايد. انني رهين اشارة مولاي ولا يجدر بي ان احذرك انما استلفت انتباهك اذا كانت سلافة شريرة كما قال سيدي سحبان وانا اعرفها داهية وتخليفه لا يرد له طلباً . فاحذر ان

تفتديك او تستعين عليك ببعض الاشياء

ركن لا تخف علي يا عايد . انت ذاهب معي فعند وصولنا امكث في الحديقة قريباً من القصر فاذا لحظت مكيدة او شيئاً غير مالوف نبهني اليه بالنداء على احد الملاحين فعندما اسمع صوتك ابادر اليك يعدل اعدم الحياة

عايد اعلم يا سيدي ليكن ما تشاء

المنظر الثاني

في قصر سلافه

— ١ —

سلافه ركن الدين

سلافه اهلاً وسهلاً بركن الدين من كان يظن اننا سنلتقي في بغداد

ركن ان الصدف تاتي باعجب العجب

سلافه اتظن اننا قد التقينا صدفة

ركن نعم لانه لم يخطر لي انك تجيئين الى بغداد

سلافه هذا يصح بالنظر اليك . واما انا المسكينة الشقيه فيخطر لي كل شيء وابذل راحتي حتى وحياتي في سبيل الاجتماع بالامير ركن الدين . انك لا تخطو خطوة اينما كنت الا وجسمي يتبعك وقلبي معك وعيناي تراقبك اردّ عنك سهم الاعداء

ركن اشكرك . قد وصلني الان لسانك فجئت بناءً على طلبك . لكنني اتقدم اليك في سؤال واحد وارجو جواب عليه صريحاً

سلافه سل ما تشاء؟

ركن بلغني ان شوكار جاءت اليك في هذا القصر فاين هي الان .

سلافة مسكينة شوكار لانها تستحق كل عطف واكرام ولكن

ركن نعم مسكينة فاين هي

سلافه ليست هنا .. آه .. لعلك تذكر انني كنت ناقمة عليها انما لما صادفتها في قصر كليفه شعرت اليها بحنان عظيم لا استطيع تصوره لانها السلامة قلبها وطيب عنصرها لا تستحق العذاب ولكن والهفتي عليها

ركن اين هي وما يجاري عليها

سلافه ليست هنا

ركن فبحق انها ليست هنا فاين هي اذن

سلافه هدي روعك واجلس لاقص عليك خبرها لما رأيتها في قصر التاج وسررت بها وقد ملات قلبي حبا ندمت على ما فرط مني بحقها واستأنست بها ولما سألتها اذا كانت مسرورة في بغداد

قالت افضل الرجوع الى مصر لانني مخطوبة لرجل من خيرة الامراء وانها لا تود البقاء بعيدة عنك ولو كان مقامها في قصر الخليفة. فأشرت عليها ان تحتال بالمرض ونظراً لنفوذي في دار النساء وعند الخليفة اقنعتهم بأنها مريضة وانها في حاجة الى تبديل الهواء. وفي اليوم التالي انتقلت الى هذا القصر وبعثت من يأتي بها ولبثت في انتظار قدومها... (وسكتت)

ركن وبعد ذلك هل اتت

سلافه كلا لم تأت.

ركن كيف لم تأت. اما خرجت من قصر التاج

سلافه نعم وركبت السفينة

ركن اذاً قد غرقت

سلافه هذا ما جرى انها ماتت والسلام

ركن كلا انها لم تمت. انك قد خبأتها في مكان

سلافه لماذا اخبشر لي يا ركن الدين بل ماتت . ويسؤني
ان النوتيه الذين جاوا لي اخبروني بان غاصت
في الماء مع انهم قد بذلوا قواهم لانقاذها ولم
يفلحوا ... فارجع يا ركن الدين الى رشدك .
واستسلم الى قضاء الله . ولا تعمل عمل النساء
وتبكي على جارية . وبين يديك سلافة تعرض
عليك نفسها وفوق ذلك ستخولك منصباً
لم يحلم به احد من سلاطين مصر
ركن   مسكينه شوكار , وا اسفاه عليها
سلافه   نعم مسكينه لقدشق والله عليّ موتها ولكن
ما الحيلة لابد لنا من التسليم للقضاء والقدر
الا تريد ان اخبرك عن الامر الذي انتدبتك
اليه
ركن   اي امر

سلافه انك وذلك قد عرفت الاضطراب المستحوذ على هذه
الدولة وخليفتها من محاصرة التتار لها وان هولاكو
قد وصل الان وعسكر خارج الاسوار . وان جند الدولة
والقائد قد هربوا وانكسروا شر انكسار . فذلك
ايها البطل وحادثت استاذ الدار الفقيه الامير
سعيد انه لا يستطيع ان يرد شرف الجند العباسي
سواك وانك انت الوحيد الذي تستطيع بقوتك
ان تدفع العدو عن اسوار بغداد
ركن سانظر في ذلك
سلافه الامر لا يستدعي التاجيل بل العجلة ايها الامير . الم
تر ان المنجنيقات ترشق المدينة بالاحجار كالمطر
ولا تستطيع المدينة ان تدوم على الحصار طويلا
هوذا استاذ الدار قادم لياخذك الى الخليفة
فبادر وارني بطشك وقوتك

سعيد سلافه ركن الدين

سعيد السلام عليكم ورحمة الله

سلافه وعليك السلام ايها الامير . اعرفك بالامير
ركن الدين الذي قد اخبرتك عنه لتذهب
به الى الخليفة فاذا قاد الجيوش رد العدو
على اعقابه صاغراً

سعيد قد انقضى كل شيء وتم الصلح ان يركب
الخليفة باعوانه ورجال خاصته الى فسطاط
ينصب عند باب كلواذي . وهنالك
يلاقيه هولاكو

سلافه الخليفة يخرج من قصره لملاقاة عدوه
على سبيل الترضيه فقل على الخلافة
واصحابها السلام ومن الذي دبر هذا الرأي

سعيد ان الخليفة لما رأى اندحار جنده ونصر الاعداء ارسل الوزير مؤيد الدين لطلب الصلح وتأجيل الحرب فرجع الوزير وقد امن هذه الشروط ورضي عنها الخليفة وقضي الامر

ركن يسوؤني ويم الله تنازل الخليفة الى هذا الحد

سعيد هذا ما جرى ايها البطل واني ذاهب لاكون مع الخليفة في موكبه

— ٣ —

سلافة ركن الدين

سلافه لم يبق لنا وطر في هذه الاقطار ايها الامير ولا فائده من المقام فيها فهلم لنذهب. وهو ذا اموالي وجواهري وكل ما املك بين يديك ايها الحبيب هلم بنا

ركن الى اين

سلافة الى مصر

ركن أنذهب الى مصر وحدنا

سلافه خذ من شئت من الاتباع والاعوان

ركن وشوكار

سلافة الم اقل لك عن مصيرها يا ركن الدين

ركن لا افهم ما تقولين . جئت بغداد للبحث
عن شوكار . فكيف ارجع بدونها

سلافه من اين اتيك بها يا سيدي الامير وقد
قلت لك انها غرقت واصبحت طعام الاسماك

ركن لا . لم تمت . لا بد انها موجودة في مكان -
ابحثي عنها تجدينها اذا اردت . انني لا
اذهب الى مصر الا وشوكار معي

سلافه اتقول بجد .. قلت لك ان شوكار قد غرقت
وانت تقول لا اذهب الى مصر بدونها

ركن نعم . لان قلبي يحدثني ان شوكا لم تمت

سلافه اذا كنت لا تصدق فاني اريك برهاناً يقنعك .. انظر هو ذا خصلة كبيرة من شعر شوكا .

ركن رباه (يأخذ الشعر ويقبله ويبكي)

حبيبة ان قلبي في هواك .

يذوب من الكآبة في نواك .

اذا كان القضاء قضى ربما

بموتك ليتني اقضي فداك .

فانت الروح مني يا حياتي

وروحي لا تحن الى سواك

سلافه اليس هذا شعر تلك المسكينه المشوق على شبابها شوكا .

ركن بلى ومن اتاك به

سلافه الملاحون الذين اتوا بها من قصر السّاج . قالوا
لما انقلبت السفينه و سقطت شوكار في
الماء حاولوا انقاذها فامسكوا بيأبارداد شعرها
فخطفها التيار و تقطع شعرها وظل في ايديهم
ركن رباه كيف تم ذلك
سلافه اظنك صدقتني
ركن لاحول ولا قوة الا بالله
سلافه آه يا ركن الدين لو تعلم مالك بقلبي من الحب
الشديد . لقد آن لك ان تدرك وترجع
الى رشدك وتعتقد انني اتفانى في سبيل
راحتك و سعادتك ورضائك . لهوذا
لقد سعيت ان اجعلك اعظم قائد في
الاسلام فلا تكدرك ما لقيته في ذلك
من الفشل فعند وصولنا الى مصر سيالك

ان تقبض على صولجان السلطة فيرك اريد ان تعلم
ماذا جرى في مصر بعد خروجك منها

ركن ماذا جرى

سلافه الكل ذهبوا

ركن الى اين

سلافه الى لا يدريه

ركن ماذا تعنين بالكل وكيف ماتوا انك كذابين

سلافه انا لا اكذب .. انت تركت عز الدين وصيا
على الملك . وكان يريد ان يفتك بالملك
ليستأثر بالسلطة . وانا اريد ان يموت
ليكون ركن الدين سلطان مصر كما وعدته
الدري ما الذي فعلت

ركن ما الذي فعلت

سلافة انت تعلم بانني كنت السبب في خلع شجرة الدر

فجعل القوم ان يختاروا ذلك الغلام الايوبي وان يصير تنصيب عز الدين وصياً عليه. ثم اغرت عز الدين على الملك الصغير فالقاه في السجن وقد مات فيه. وقبض على السلطة بيده وكان قد تزوج شجرة الدر لان المصريين كانوا ولم يزالوا يعتقدون بانهم ظلموها في خلعها فاعتبرتها بان عز الدين لا يحبها وانه عازم على التزوج عليها بابنة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل. ولما تحققت تلك الاشاعة اغرت الخدم فقتلوه خنقاً في الحمام واشاعت انه مات مصروعاً

ركن اماتت عز الدين

سلافه وماتت شجره الدر ايضاً

ركن وكيف ذلك

سلافه لما توفي عز الدين بايع الامراء ابنه نور الدين علي
فلما جلس على عرش مصر انبائه ان شجرة الدر قتلت
اباه وحرضته على الانتقام لابيه فاوعز الى
نساء بيته فاماتوها ضربا على راسها
وطرحوا جثتها في خندق القلعه فاكلت الكلاب
نصفها ودفن النصف الثاني في مدفن السيدة
نفيسه
ركن يا لهول ما اسمع انت كنت السبب في كل ذلك
سلافه نعم. وقد ارتكبت جميع هذه الامور في سبيل
مرضاتك انت. والا عند عودتك الى مصر مني
قتل ايضاً نور الدين علي فتكون انت سلطان
مصر. ارايت ماذا ارتكبت في سبيل
حبك يا قاسي. وانت تطالبني بجاريه تمكنك
ان تبتاع احسن منزل

«ركن الدين يأخذ الشعر بين يديه وينظر اليه»

سلافه أظنك لم تزل تأسف على صاحبة هذا الشعر كفاك لهو ذا شعر امرأة حية تخاطبك وتتمنى رضاك

ركن وهل ان شوكار قد ماتت

سلافه (تضحك مقهقهة) ألم أقل لك انها ماتت

ركن قلت ذلك نقلاً عن الملاحين ولكنهم يكذبون

سلافه بل هم صادقون ولماذا يكذبون

ركن قد يكون لهم غرض في كذبهم

سلافه لقد احرجتني لأؤكد لك موت هذه الجاريه انها ماتت وانت التي دبرت قتلها. وقد فعلت ذلك في سبيل الحصول عليك لئلا يكون وجودها حائلاً بيني وبينك

ركن اذاً انت التي قد قتلتها

سلافه نعم

ركن حسناً فعلت فبماذا اكافئك ايتها الغيوره الهيفاء على تلك الاعمال التي تعجز عنها الابالسة

سلافه كافئني يا خلاصك انا التي افنيت عمري في حبك ولم اجنِ منك غير الصد والحرمان

ركن يجب ان تستحق ذلك لعمر المملوء ظلماً وغدراً فخذيها من يد ركن الدين ايتها الفاتكة الغبية.

(ويضربها في الخنجر)

سلافه آه قتلتني ايها الحبيب

ركن موتي لا رحم الله ثراك

عابد لا شلت يداك

ركن هيا بنا

عابد الى اين ان التتر قد دخلوا المدينه

ركن الى قصر الوزير

الفصل السادس

المنظر الاول

في قصر الامام

— ١ —

سحبان الامام احمد

الامام ماذا ترى يا سحبان في هذا الصلح أليس من خطر فيه على بني العباس واذلال لشوكتهم

سحبان لا اظن لان الوزير قد دبر ذلك وقد خرج الخليفة وبنو العباس بأسرهم لاستقبال هولاكو وليضع شروط الصلح في الفسطاس

الامام ان الخليفه دعاني للذهاب معهم

سحبان ارى ان من الواجب ان تبادروا انتم ايضاً للذهاب معهم

الامام اذا يقتضي ان اذهب لالبس ثيابي وابادر اليهم

سحبان عجل ما استطعت

— ٢ —

ياسر سحبان ركن

ياسر مولاي ان في الباب رجلان يقولان انهما من مصر يطلبان الدخول على الامام

سحبان الي بهما ... الامير ركن الدين تفضل يا مولاي

ركن انت هنا منذ زمان

سحبان منذ ساعة

ركن ان الوزير قد سأل عنك كثيراً فاين الامير احمد هل هو هنا

سحبان نعم

ركن ماذا يفعل

سحبان يلبس ثيابه للخروج مع الخليفة واهله الى الفسطاس

لمقابلة هولاكو كما تم الاتفاق

ركن ومن اشار عليه بالذهاب

سحبان ذلك امر الخليفة كما جاء لسائر الامراء العباسيين

ركن وهل تريدان يذهب معهم

سحبان ولماذا امنعه دعه يذهب

ركن اترى من العدل يا سحبان ان تسوق هذا الامير ايضاً للقتل

سحبان انهم لم يدعوه للقتل . وان الدعوة كي يذهب العباسيون الى هولاكو للتعرف الى بعضهم وللكف عن الحرب ووضع شروط الصلح

ركن سحبان . سحبان (ويهزه) اتقول هذا امامي . الان كنت مع الوزير . وعرفت كل الشروط واوضح لي الاتفاق بين الوزير وهولاكو فاذهب ودع الرجل حياً

سحبان ايهمك بقاؤه

ركن وهب انه لا يهمني بقاؤه ولكن هل يهمك قتله وفناء الخلافة العباسية سائر فالكل اين هو الآن

سحبان الظنه قد خرج

ركن لا يمكن ان يكون قد خرج اين هو يجب ان تحضره حالاً والا

سحبان اراك قد غضبت ايها الامير ولا موجب لهذا الغضب فاذا كان الامير احمد لم يزل ههنا فهو يسر بلقياك .. ايها الامير

الامام تمهل عليَّ فقد اوشكت ان افرغ من لبس ثيابي

سحبان لا حاجة للبس يا مولاي فان احد الاضياف هنا يرغب في مقابلتكم

الامام من الضيف

— ٣ —

سجان الامام ركن الدين

سجان اقدم لمولاي الامام الامير ركن الدين بيبرس البندقداري حامي مصر وقائد قوادها والذي كان الخليفة يود ان يعهد اليه قيادة جيوشه قبلما جرى الاتفاق على الصلح

ركن قل على الذل والموت

الامام مرحباً بالامير النبيل . على الرحب والسعة حللت . فامكث ايها الضيف الكريم في القصر ريثما اذهب مع الخليفة لمقابلة هولاكو

ركن لا يجب ان يخرج مولاي من القصر

الامام ولكن الخليفة المستعصم بالله امير المومنين قد

بعث اليّ كي اذهب قياماً بالاتفاق الذي عقد
بينه وبين هولاكو واخاف ان يترتب على تخلفي
ضرر . وقد استشرت سحبان فوافقني على
الذهاب

ركن اظنه قد غير رأيه الان فاسأله

سحبان نعم قد غيرت فكري لان الامير ركن الدين
قد نبهني لامر لم انتبه اليه . فالافضل ان
يبقى مولانا في قصره ونرى ما يكون في
الغد

الامام وبماذا نجيب الرسول

ركن قل له سننظر في الامر

سحبان ائذن لي يا سيدي بالانصراف لانني مضطر ان
اذهب الان

الامام اذهب بسلام

ركن سحبان كن عاقلاً واعمل ما يطلب اليك كصديق مخلص. اتعلم من انا

سحبان نعم وكيف لا اعلم

ركن سر الان واذكر ان ركن الدين يطلب حضرتك اذا يريد

— ٤ —

الامام ركن

الامام ما معنى ما اشاهده من تغيير سحبان وذهابه

ركن هل يعرف مولاي هذا الشيء من عهد بعيد

الامام نعم

ركن هل انت على ثقة من اخلاصه وصدق مودته

الامام لم يبدُ لي منه ما يوجب الشك

ركن اتظن ان العلويين يخلصون النية في مصلحة الخلفاء العباسيين وقد قتل هرون الرشيد جعفر وجميع البرامكة واهل الشيعة

الامام لا ادري

ركن ليأذن لي مولاي كي اخاطبه بجساره وصراحة نحن في
هذه الساعة على باب انقلاب عظيم

الامام اي انقلاب تعني . كنا نخاف الانقلاب قبل الصلح
بين الخليفة وهولاكو . واما الان فلا تلبث ان
تعود المياه الى مجاريها

ركن ان من يفهم ذلك فهو مغشوش . واذا كان
المبلغ سحبان فهو كذاب خوان . لانه يعرف
الحقيقة وقد انكرها عليكم . اما الوزير
فقد اظهر لي كل شيء . ان ظاهر الاتفاق
الصلح ولكنه باطنه خيانة تقشعر لهولها
الابدان وادعو الى الله ان ينجي الامام منها

الامام افصح بربك ماذا سيجري

ركن لو اطاع مولاي سحبان وذهب مع من ذهب

لاصبحت بغداد وليس فيها واحد من نسل
العباس . لان الاتفاق ظاهره الصلح وحقيقته
ان يغتنم التتر ذلك الاجتماع ويفتكوا
ببني العباس عموماً ويقتلوهم عن بكرة ابيهم

الامام انك لملاك هبط من السماء لانقاذي وهل
كان سبحان عارفاً بهذه المؤامرة

ركن نعم واراد ان تذهب كنعجة للذبح

الامام قبح من خائن وبارك الله فيك . انني لا
انسى فضلك ما حييت ولكنني اتأسف
لما يصيب اهلي وامتي . هل انت على ثقة
مما تقول

ركن اكثر من واثق وانه لقد نفذ الان بهم حكم
القضاء . انظر الى هذه الرقعة الخضراء
انها علم الامان من هولاكو اعطيتها من

الوزير الى اقرها عند الهجوم للقضاء على العباسيين عموماً فاذا رفعت هذه الرقعه فوق القصر علموا ان ساكني القصر من حزبهم فيذهبون وهي مرسلة من هولائكو الى الوزير لتوزع على جميع آل الشيعه واعوانهم كي لا يقتل واحد منهم والوزير بما انني غريب الديار اعطاني لي اينما كنت ونشرتها لا يسيء احد الي.

الامام بماذا اوضح لكم امتناني ايها الامير البطل المقدام فقد انقذتني من الموت فحياتي هبة منك فالشكر لك

لكن لم اقل كل ما عندي اذا خلت بغداد غداً من بني العباس فتكون الامامه قد انحصرت بكم. ولكنكم لا تستطيعون ان تظهروا انفسكم للناس. وقد استولى على بغداد

لهولاكو التتري فيجب استقباركم كما استر
اجدادكم قبل ظهور دعوتكم على يد ابي عباس
والمنصور في بغداد حتى يأذن الله بظهورها
ثانية . وستظهر في مصر وتكون القاهرة
العاصمة لبني العباس

الامام اذا حدث ما تقول وصارت الخلافة الي
في مصر . فالسلطنه فيها لا ينالها احد
سوى الامير ركن الدين بيبرس

ركن ان السلطنة ينالها الاقوى واما الخلافه
فانها حق موروث للاوهب وللاتباع ..

الامام وما الذي يجب ان نفعله الان

ركن يجب ان نظل ساهرين لان خروج سحبان
على الطريقة التي خرج بها لم تعجبني فهو
يضمر الشر لانه خائن

الامام من يحفر حفرة لاخيه يقع فيها وانني شديد
الاعتقاد بان من يعمل خيراً يلقى خيراً . وقد
ارسلك الله الليلة لانقاذي من الخطر لقاء حسنة
وفقت اليها بقضاء من الله منذ بضعة ايام وهي
وانا في اشد حالات الضنك والتضييق علي
نقلوني من قصري الذي كنت فيه الى هذا القصر
بسفينة وبينما كنا في الماء وقبل وصولنا
الى الشاطئ بقليل سمعت صيحة ورأيت شبحاً
وقع في الماء من سفينة كانت امامنا وليس
من نور فيها الا على مصابيح . فناديت ربان
سفينتنا ان يتبع تلك السفينة التي خرج منها
الصوت واذا بغريق يتحرك ويستغيث
فانتشلناه على اخر رمق
ركن وهل هي حية الان

الامام وكيف عرفت ان الغريق امرأة
ركن عرفتها عرفتها قل بالله ماذا جرى عليها
الامام اخذ الملاحون في معالجتها ولما افاقت
رأيت شعرها مقصوصاً فسألناها عن
حالها فلم تشأ ان تقول شيئاً وانما
السفينة كانت من سفن الخليفة
ركن شوكار يا سيدي هي شوكار خطيبتي دعني
بربك اراها فقد جئت من مصر لاجلها
الامام ليست هنا
ركن كيف اين سارت
الامام لقد قالت انها تعرف سحبان وطلبت الي
ان ارسلها اليه فارسلتها متنكرة
بملابس الرجال وساعدنا على ذلك شعرها
المقصوص . ولما جاء في سحبان لم يكن يعرف

بوصولها اليه ولا انا ذكرت له شيئاً عنها

ركن بادر يا سيدي لنخرج من هذا القصر فسوف يهاجمنا
التتر وفي مقدمتهم سحبان

الامام هلم وعلى الله الاتكال

(الصيد في الخارج ضوضاء وصياح)

يار سيدي لقد هاجمنا التتر وتجمعوا في الحديقة
وهم يطلبون القاء القبض على سيدي الامام

ركن اقفلوا الابواب انني ساخرج اليهم بنفسي

يار انهم يطلبون الامام فان لم يخرج اليهم يهاجموننا
بالقوة ويقتلون الامام ومن في القصر جميعاً

الامام لا تعارض دعني اسير معهم

ركن لا استطيع لهؤلاء اللئام ان يمسوا ظفراً من
اظفارك قبل ان يستبيحوا دمي

الامام وما الفائده من اباحة دمك اذا فاز

الستر علينا

ركن الفيوزون وركن الدين في قيد الحياه كذبوا

والله

المنظر الثاني

في الحديقه

— ١ —

ركن الدين على منظرة عاليه سحيان والستر

سحيان اذا كان لايخرج اليكم بنفسه ايها الشجعان . اهجموا على القصر واقتادوه بالقوه واقتلوا من يقاومكم

ركن ماهذا يا سحيان

سحيان ان هذا القائد ايها الامير قادم ليأخذ الامام احمد معه لان خبره قد وصل الى الخاقان هولاكو وانه الوحيد الذي لم يبادر حسب الامر فلم يعد

في الامكان اخفاؤه

ركن اما عرفت بانني لا اريده ان يذهب فما الذي دعاك الى المجيء الان ثانية

سحبان ان الخاقان لقادم بالقبض عليه فان لم يخرج من نفسه يهاجم الجند القصر ويقبضون عليه

ركن سحبان الا تدري من انا . ارجع اليهم من حيث اتيت خير لك والا فلا الام اذا حل بك الفناء

سحبان لا اعلم يا سيدي لماذا تتعرض لامر انت في غنى عنه

ركن وانت في غنى عن هذه المكائد فخير لك ان تذهب

سحبان اخبرك ان شوكار عندي وانت جئت

لاجرلي فاترك الدفاع عن الامام وانجي الملرلي اليكم

ركن ان شوكار هي لي رغم انفك وما دخلك في ما نحن فيه الان

سبحان لا تقل يا ركن الدين ان صديقك سبحان قد غدر بك . اني اعيد النصح بان تسلمنا الامام والافانت ومن في القصر عموماً سيلقى القبض عليكم ولن ترى شوكار الى الابد

عابد لا تصدق ايها الامير . ان شوكار معنا في امان وقد جمع رجالك وكلهم يفدونك بارواحهم

ركن لم اكن اتوقع منك هذه الخيانة يا سبحان اتحرض الجند علينا ونحن اصدقاء وخلان

سحبان لم احرضهم ولكنهم قد جاءوا بامر الخاقان

ركن كذبت ان الخاقان هولاكو لم يامرهم بذلك

وقد اعطاني الامان لي ولاسرة من في هذا القصر وهو ذا علم الامان فانظروه

القائد انك لكاذب ايها المنافق . هلموا ايها الرجال

سحبان انك لقد انتصرت عليَّ ايها الامير

ركن القوا القبض على هذا الماكر الشرير

حازم عابد خالد شهريار لعينيك ايها الامير

سحبان وانت معهم يا خالد

ركن قيدوه .. اين شوكار

شوكار ها انا ذا ايها الحبيب تفديك حياتي .
(وتنطرح على اقدامه)

ركن انهضي الحمد لله على سلامتك ولنشكر الله

على النعمة التي اعطيناها بحفظ مولانا الامام
كيف عرفت يا عايد خبر شوكار
عايد كنت جالساً في الحديقة وبيدي ضرع الشعر
اتامل فيه فقال لي احد الخدم ما شيه
هذا الشعر يشعر الفتاة التي انقذناها
من الغرق ولما سالته عنها قال اليوم
صباحاً طلبت ان تذهب الى منزل سحبان
فاخذناها اليه فبأسرع ما يمكن ذهبت
الى منزل سحبان وعدت بها حالاً
قبل ان تقع في مشكل جديد
ركن بورك فيك يا عايد من صديق غيور.
انك لست خادماً وهذه الاريحية
والشهامة جديرة بالصداقة فانت اخي
وصديقي . نادِ مولانا الامام حالاً

الامام هاانا ايها البطل

عايد لنذهب الان يا سيدي ولا يجب ان نبقى في هذه الديار - لانني قد شاهدت في طريقي من الفظائع ما تقشعر لهوله الابدان - وما لا يخطر ببال بشر على الاطلاق

ركن ماذا شاهدت

عايد قد احتل هولاكو قصور الخلافه واخرج منها النساء والجواري وفرقهن على رجاله

الامام وما الذي فعلوا يا الخليفه

عايد سل هذا الخائن ماذا فعلوا بجميع بني العباس فقد هجم التتر وفي مقدمتهم رجال الشيعة على قصور الخلفاء وقتلوا كل من وجدوه من بني العباس كبيرهم وصغيرهم ولم ينج منهم الا مولاي الامام

الامام انت يا عابد من اهل البلاد وتعرف جميع الطرقات فسر امامنا في طريق لا نرى فيها رجال التتر لنأمن انتباهات

ركن ما رأيك يا سيدي بهذا المنافق الخائن ماذا نفعل فيه

الامام وان يكن يستحق الموت لكنني لا اريد ان تدنس ايادي بالدم واننا نترك امر الانتقام منه الى الله الذي يجازي كل احد حسب اعماله . حلوا قيوده وليذهب بسلام فما نحن من رجال الانتقام

ركن ليكن ما تشاء ايها الامام . لنذهب وعلى الله الاتكال . فالى مصر ايها الرجال ولنسأل الله حسن الختام















